الأدب

في

العصر العثماني

لم يكن للأدب من يشجعه ولا للغة العربية من يعطف عليها في العَصر العثماني ، فالحكام أتراك لايتقنون العربية ولا يفهمونها .لذلك أغلق ديوان الإنشاء ، وسادت التركية والعامية ، وذهب مجد العربية وعظمتها ، وأثر كل ذلك في الكتابة الفنية فكانت ملامحها باهتة لا حياة فيها ، وزادت قيودها الفنية التي أكسبتها سقماً وتخاذلاً وأصبحت مجرد ألفاظ لا يُفهم منها معنى ، ولا تتضح منها فكرة ، ولا تهتدي بها إلى غاية ، وصارت الكتابة مزيجاً من العامية والعربية واستعمل الكتاب الألفاظ التركية تظرفاً وتأثراً بلغة الحاكمين وأصبح التقليد هو البلاغة ، وعجز الكتاب عن أن ينشؤوا أدباً نابعاً من أعماق النفس ، مصوراً لمشاعر الكاتب ووجدانه وعواطفه ، وأخذ بعض الكتاب ينشؤون نماذج فنية مختلفة من الرسائل ليكتبها من يريد هذا الموضوع أو ذاك ، وقد ذاعت هذه الكتب وتداولها الناس وصارت كذلك مصدر خطر على الكتابة الفنية البليغة ، وبدا ثوب الكتابة ركيكا في حشد من المبالغة والبديع والحلى اللفظية المتكلفة من تورية وجناس واقتباس وأقفرت ساحة الكتابة من المعاني اللطيفة والفكرة القوية والخيال البديع وأصبحت موضوعاتها محدودة كما صارت الرسائل الديوانية تكتب باللغة التركية ، واقتصرت الكتابة على الرسائل الإخوانية وعلى الرسائل الأدبية وعلى التأليف في الموضوعات التاريخية وما إليها كما ظل الكتاب يكتبون المقامات .

وترجع أسباب ضعف الكتابة إلى ما يلي :

١. انصراف الولاة عن تشجيع الكتاب والأدباء لجهلهم بالأدب واللغة العربية .

٢. ضعف الثقافة وركود القرائح والأذهان .

٣. اهتمام الكتاب بالمحسنات البديعية اللفظية اهتماماً فاق كل اهتمام .

٤. فرض اللغة التركية وجعلها لغة رسمية .

٥. إغلاق ديوان الإنشاء .

وكذلك كان حظ الشعر في هذا العصر عاثرا فقد ضعفت العناية به وقلت الرغبة فيه ولم يجد الشعراء راعياً لهم يصلهم بعطائه ويصلونه بمدائحهم لذلك انتهى التكسب بالشعر وعاش الشعراء في فقر وشقاء ومحنة واشتغل أكثرهم بالتأليف .

وكان للشعر في هذا العصر سمات ظاهرة في معانيه وأخيلته وألفاظه وأسلوبه وفي أغراضه :

- من حيث الأخيلة : كانت محددة بسيطة قريبة . لا تعتمد إلا على التشبيه والمجاز المتكلفين .
- ومن حيث المعاني: كان أكثرها معان تقليدية ليس لشعراء هذا العصر فضل في تركيبها ولا في ابتكارها . وكثرت سرقات الشعراء بعضهم من بعض . ولم يصحب هذه السرقات تصرف في الأسلوب . ولا في الفكرة ولا في الخيال . أو المعنى . ونجد عند قليل من شعراء هذا العصر بعض المعاني الجديدة التي كانت أثراً من آثار الامتزاج بين الثقافات .
- ومن حيث الأساليب والألفاظ : كثرت في هذا العصر الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية المقوتة المتكلفة والمتخادلة . وعجز الشعراء عن النظم السمح وعن الأسلوب السهل وعن شعر الطبع والموهبة عجزاً بيناً وقد ابتدعوا في المحسنات اللفظية نوعاً جيداً سمي التاريخ الشعري .

- **وأما أغراض الشعر في هذا العصر:** فقد وقف الشعر عند أغراض المتقدمين واقتصر الشعراء على تقليد السابقين وقد أسرف الشعراء في المجون والعبث ونظم بعض الشعراء في الموشحات.

وهكذا ضعف الشعر في هذا العصر وأصبح ركيك الأسلوب، سخيف المعاني كثير الأغلاط، ضعيف الأغراض، إذ كان أغلبه في الغزل الصناعي وكان من أسباب ضعفه ما يأتي:

١. تعصب الحكام العثمانيين لنشر لغتهم التركية.
٢. جهل الحكام العثمانيين باللغة العربية وآدابها وفنونها، فأبعدوا الشعراء عن مجالسهم.
٣. انتشر الجهل في عهدهم لإغلاق معاهد العلم وعدم العناية بالثقافة.
٤. كثر الظلم والاستبداد، فشغل الناس بأنفسهم عن الأدب والشعر.
٥. ضعف المواهب والملكات بتأثير النكبات التي أحاطت بالثقافة العربية وبالعالم العربي، ولمحاربة العثمانيين للبلاد العربية حرباً خفية من شأنها أن تعوق نهوض هذه البلاد وتقدمها وازدهار العلم والأدب والثقافة فيها.
٦. فقدان روح التشجيع للشعراء والأدباء، والأدب لا يزدهر إلا إذا وجد من يعمل لإنعاشه ويشجع على خدمته.

أما أشهر شعراء العصر العثماني فهم:

- عبد الله بن أحمد باكثير.
- شهاب الدين العناياتي.

- فتحَ الله النحاس الحلبي المدني .
- ابن معتوق، شهاب الدين الموسوي
- منجك اليوسفي الدمشقي .
- ابن النقيب الحسيني .
- مصطفى الباني الحلبي .
- عبد الغني النابلسي .
- عبد الله الشبراوي .
- أحمد المنيني الطرابلسي .
- عامر الأنبوطي .
- جعفر البرزي المدني .
- عبد الله الأدكاوي المصري .

شعراء

العصر العثماني

عبد الله الشبراوي

الإمام الشيخ عبد الله الشبراوي أو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي ، فقيه شافعي مصري وهو الإمام السابع في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر.

تعليمه وأساتذته:

تتلمذ الشبراوي على يد الشيخ الخراشي (أول شيوخ الجامع الأزهر) ونال إجازته وهو دون العاشرة، ومن أساتذته الشيخ حسن البدري، الذي كان من الشعراء المرموقين في عصره، وقد تأثر الشبراوي بأدبه كما درس عليه علم الحديث.

منزلته:

جمع الشبراوي بين عدة مواهب، فكان شاعراً متميزاً وكاتباً مرموقاً بمقاييس عصره، كما كان فقيهاً متعمقاً في أصول الفقه والحديث وعلم الكلام.

يصفه الجبرتي في ترجمته بأنه "الإمام الفقيه المحدث الأصولي المتكلم الماهر الشاعر الأديب" .

شعره :

كان الشبراوي شاعراً متميزاً، وكان يستغل مواهبه الشعرية في نظم بعض العلوم لتسهيل حفظها على الطلاب، مثل نظمه للآجرومية في علم النحو. ومن شعره الغزلية الشهيرة التي مطلعها:

وحقـــك أنـــتَ المنـــى والطلـــب

وأنـــت المـــراد وأنـــتَ الأرَبْ

ولي فيـــكَ يـــا هـــاجري صـــبوةٌ

تحيِّرَ فـــي وصـــفِها كُـــلُّ صَـــبَ

ومن مؤلفاته في الشعر:

- ديوان "مفاتيح الألطاف في مدائح الأشراف"
- و"نزهة الأبصار في رقائق الأشعار"
- و"نظم بحور الشعر وأجزائها".

وله مؤلفات أخرى منها :

- الإتحاف بحب الأشراف
- الاستغاثة الشبراوية
- شرح الصدر في غزوة بدر
- عروس الآداب وفرحة الأحباب
- عنوان البيان وبستان الأذهان

توليه المشيخة :

تولى الشيخ الشبراوي مشيخة الأزهر عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م، وكان أول من ولي المشيخة من مشايخ المذهب الشافعي.

وفاته :

توفي الشيخ الشبرواي عن عمر يناهز ثمانين عاماً، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل، ودُفن بمقابر المجاورين.

من شعره :

أعـــد ذكـــر مصـــرَ إن قلبـــي مولـــع

بمصرَ ومَن لي أن ترى مقلتـــي مصـــرا

وكـــرر علـــى ســـمعي أحاديـــث نيلهـــا

فقـــد رنّت الأمـــواج ســـائلة نهـــرا

بـــلادٌ بهـــا مـــدّ الســـماح جناحـــه

وأظهـــر فيهـــا المجـــد آيتـــه الكبـــرى

رويـــداً إذا حـــدثتني عـــن نيلهـــا

فتطويـــل أخبـــار الهـــوى لـــذة أخـــرى

إذا صاح شـــحرور علـــى غصـــن بانـــة

تذكرت فيهـــا اللحـــظ والصـــعدة السـمرا

عســى نحوهــا يلــوي الزمــان مطيتــي

وأشهد بعــد الكســر مــن نيلهــا جبــرا

لقــد كــان لــي فيهــا معاهــد لــذة

تقضت وأبقــت بعــدها أنفســاً حســرى

أحــنّ إلــى تلــك المعاهــد كلمــا

يجــدد لــي مــرّ النســيم بهــا ذكــرى

أمــا والقــدود المائســات بســفحها

وألحــاظ غــادات قــد امــتلأت ســحرا

ومــا فــي رباهــا مــن قــوام مهفهــف

علا وغــلا عــن أن يبــاع وأن يشــرى

لــئن عــاد لــي ذاك الســرور بأرضــها

وقــرّت بمــن أهــواه مقلتــي العبــرا

لأعتــنقن اللهــو فــي عرصــاتها

وأســجد فــي محــراب لــذاتها شــكرا

رعـــى الله مرعاهـــا وحيّـــا رياضـــها

وصب على أرجائهـــا المـــزن والقطـــرا

منـــــازل فيهـــــا للقلـــــوب منـــــازه

فللـــــه مـــــا أحلـــــى ولله مـــــا أمـــــرا

يـــذكرني ريـــح الصـــبا لـــذة الصِـــبا

بروضـــتها الغنّـــا وقـــد تنفـــع الـــذكرى

علـــى نيلهـــا شـــوقاً أصـــبّ مـــدامعي

وأصبوا إلـــى غـــدران روضـــتها الغـــرّا

كســـاها مديـــد النيـــل ثوبـــاً معصـــفراً

وألبســـها مـــن بعـــده حلّـــة خضـــرا

وصـــافح أغصـــان الريـــاض فأصـــبحت

تمـــدّ لـــه كفـــاً وتهـــدي لـــه زهـــرا

وأودع فـــــي أجفـــــان منتزهاتهـــــا

نســـيماً إذا وافـــاه ذو علـــة تبـــرا

إذا حـــذّرتني بلـــدة عـــن تشـــوقي

إلى نيل مصـــر كـــان تحـــذيرها أغـــرى

وإن حـــدثوني عـــن فـــرات ودجلـــة

وجـــدت حـــديث النيـــل أحلـــى إذا مـــرّا

ســـأعرض عـــن ذكـــر الـــبلاد وأهلهـــا

وأروى بمـــاء النيـــل مهجتـــي الحـــرّا

وكم لـــي الـــى مجـــرى الخلـــيج التفاتـــة

يسل بهـــا دمعـــي علـــى ذلـــك المجـــرى

جـــداول كالحيـــات يلتـــف بعضـــها

ولست ترى بطناً وليســـت تـــرى ظهـــرا

وكـــم قلـــت للقلـــب الولـــوع بـــذكرها

تصبّر فقال القلـــب لـــم اســـتطع صـــبرا

ومن شعره :

إن العواذل قد كووا

إنَّ العَـــواذِلَ قَـــد كَـــووا

قَلبـــي بِنـــار العـــذل كَـــيّ

ومُـــرادَهُم أسـَــلو هـــوا

كَ وَأنـــتَ نُقطَـــة مقلتـــي

عَـــذلوا ومـــا عَـــذَروا وكَـــم

وَصـــل الاســـى مِـــنهُم إلـــيّ

كَـــم شَـــنَعوا وَتَقَوّهـــوا

وَتَقَوّلـــوا كَـــذبا عَلَـــيّ

وَأنـــا وَحَقـــك لا تـــؤثر

عنـــدي العـــذال شَـــي

حاشـــى يَكـــون لِقَـــولِهِم

يـــا منيَتـــي أثـــر لَـــدَيّ

يـــا حـــادي الأظعَـــان يَـــط

وي البيـــد بِالأحبـــاب طـــي

مَهـــلا بِهِـــم حتَـــى أمتـــــ

ـــــع نـــاظِري مِـــنهُم شـــوي

يـــا عـــــاذِلي فـــيهِم لَقَـــد

أســـمَعت لَـــو نادَيـــت حـــي

قُـــل لـــي بِأيـــة ســـنَة

الحُـــب عـــار أم بِـــايّ

يـــا صـــاحِبي وَمـــن قَضـــى

إنـــي أُحـــاور صـــاحبي

مـــا حلـــت عَـــن عَهـــدي ولَـــو

قطـــع العَـــواذل اخـــدعي

لا يـــا أخـــي وَلا أقـــو

ل لِعـــاذلي لا يـــا أخـــي

لا وَالَّـــذي جعـــل الهَـــوى

فـــي شَـــرع أهـــل الغَـــي غَـــي

مـــا همـــت يَومـــاً بِالربـــا

ب وَلا بِهنـــــد وَلا بمـــــي

لكـــن شَـــغَفت بحـــب آ

ل البَيـــت بَيـــت بنـــي قصـــي

المنتَمـــين بِـــذلك النَسَـــــ

ـــب الشَـــريف إلـــى لُـــؤي

قَـــوم إذا مـــا أُتهـــم

ذو كُربَـــة نـــادوه هـــي

هـــم عمـــدتي وَوَسَـــيلَتي

مَهمـــا لَـــواني الـــدَهر لـــي

يـــا آل طـــه قَـــد حسبـــ

ـــت عَلَـــيكُم فـــي حـــالَتي

وَبجـــــــاهكم آل النَبِـــــــيّ

تَمَســـــكت كلتـــــا يَـــــدي

أرجـــو بِكُـــم حســـن الخَتـــا

م إذا ارتَهنـــــت بِأصـــــغري

ابن معصوم

علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن مَعْصُوم.

عالم بالأدب والشعر والتراجم شيرازي الأصل، ولد بمكة وأقام مدة بالهند، وتوفي بشيراز. وفي شعره رقة.

من شعره :

مِن أَينَ يا ريحَ الصَبا هَذا الشَذا؟

مِن أَينَ يا ريحَ الصَبا هَذا الشَـذا ... إِن كانَ من حَيِّ الحَبيـبِ فحبَّـذا

باللهِ هَل يمَّمتَ شَـرقيَّ الحِمـى ... ووردتَ مَنهَلَه المصون عن القَذى؟

أَم هَل سحبتَ الذَيلَ بـين أَراكِـهِ؟ ... فأَخذتَ من تلك الشَـمائل مأخَـذا

أَم هَل حَظيتَ بلثم مَسحب بُـردِه؟ ... فكسبتَ من أَنفاسه طيـبَ الشَـذا

وَبمُهجَتي إِن كانَ يَرضـاه فِـديً ... رشأً على كُلِّ القُلـوب إِسـتَحوَذا

لَمّـا رأَت منـه المحيّـا عُـذَّلي ... فـدّاه كُـلٌّ بـالنُفوس وعـوَّذا

وَغَـدا يَقـولُ مكلِّفـي بسـلوِّه ... ما كُنتُ أَحسَبُ من كَلِفتَ به كَـذا

لَمّا جـلا يـاقوتَ صـفحةِ خَـدِّه ... أَبدى لنا مـن عارضَـيه زُمـرُّذا

وَرَمى القُلوبَ فكانَ سَهمُ لحاظِـهِ ... أَمضى من السَهم المُصيب وأَنفَـذا

لَيـتَ الَّـذي أَورى بقَلبـي حُبَّـه ... أَنجاه من نـارِ الصُـدود وأَنقَـذا

وَعلـى جَفـاهُ مـا أَلَـذَّ غَرامَـهُ ... لَو كُنتُ أَسلمُ في هَواهُ مـن الأَذى

ظَنَّ العذولُ بأَن هَـداني نصـحُه ... بعدَ الضَلال وما هدى لكن هَـذى

سقياً لمَثْناةِ الحجاز وطيبها

سقياً لمَثْناةِ الحجاز وطيبها ... ولسُوحِ رَوضتِها وسَفح كثيبها

وظلالِ دوحٍ في شَريعتها التي ... تنسابُ بين مَسيلها ومَسيبِها

ورياضِ بَحْرتها التي فاقت على ... كلِّ الرِّياض بحسنها وبطيبها

يَنفي الوَبا عن مائِها وهوائِها ... وترابِها ما صحَّ من تَركيبها

لله عَقْوتَها التي نالت بها ... نفسي من اللَّذات كلَّ نصيبها

كم بتُّ فيها ساحباً ذيلَ الصِّبا ... أختالُ بين رَبابِها وربيبها

ويكفُني حلمُ الحجا حتى إذا ... دبَّت حُميَّا الكأسِ بعض نبيبها

مزَّقتُ جلبابَ الوَقار بصبوَة ... ما زال دهري مُعجَباً بعجيبها

واهاً لها من ليلةٍ لم يألُ لونُ ... سُلافتِا الذَّهبيُّ في تذهيبِها

كم شنَّفتْ كأساً بدُرِّ حَبابِها ... بل كم شفت نفساً بقُرب حبيبها

يا ساقيَ الراح الشهيَّة هاتِها ... وأرحْ براحَتها فؤادَ كئيبها

قرِّب كؤوسَك لا نأيتَ فلا غِنىً ... إن رمتَ بُعدَ الهمِّ من تقريبها

أبِم اصطياحاً واغتباقاً شِربَها ... فالأنسُ موقوفٌ على شرِّيبها

صفهَا بأحستِ وصـفها ونعوتهـا واختزلْيا الألقـابَ فـي تَقيبهـا

حمراءُ تسطعُ في الكؤوس كأنَّهـا ياقوتـةٌ ذابـتْ بكـفٍّ مُـذيبتا

صرفت همومَ الشاربين بِصـرْفها وافترَّ ثغرُ الكـأس مـن تقطيبهـا

لو لم يكنْ في الرّوض مغرسُ كرمها ما رجّعت ورقاءُ فـي تطريبِهـا

دعت العقولَ إلى الذُهول فلم يفـز بجوامـع اللـذّات غيـرُ مُجيبهـا

ومليحةٍ قد أشْبَهتْ شمسَ الضُـحى في الحُسن عند طلوعها ومَغيبهـا

تبدو فتختطـفُ العيـونَ مضـيئة بشروقها وتغيـبُ فـي غربْيبهـا

شبّت فشبّت في الحشا نارُ الأسـى فقصرتُ أشعاري علـى تشـبيبها

ناسبتُها ونسبتُ في شـعري بهـا فاعجبْ لحُسـن نَسـيبها لنَسـيبها

ومن العجائب أنَّ جمـرةَ خـدّها تذكو فيشكو القلـبُ حـرَّ لهيبهـا

ما زال منذُ فقدتُّها وَصَـبي بهـا يقضي بصبٍّ مـدامعي وصَـبِيبها

ما ساغَ موردُ وصلها لي سـاعة إلاَّ أغصَّـتني بعـين رَقيبِهـا

بالله ربِّكم اسـمَعوا أشـرَحْ لكـم في الحبِّ أحوالي علـى تَرتيبهـا

أبصـرتُها فعشـقتُها فطلبتُهـا فمُنعتُها فقضيتُ مـن كلفـي بهـا

يا عاذِلي ما رمتَ راحة مهجتـي من وجدها بلْ زدتَ في تعـذيبها

لا تكثرنْ نُصحي فتلـكَ نصـائحٌ يكفيكَ صدقُ هوايَ فـي تكـذيبها

ما ضُنَّ غيرُ وساوسٍ تهـذي بهـا عندي وان بالغـتَ فـي تهـذيبها

هيهات يَسـلو بالمَلامـة مغـرمٌ يزدادُ فـرطُ هـواهُ مـن تأنيبهـا

ويرى السلوُّ مصيبةً مـن بعـدما رشقته نبـلُ لحاظِهـا بمصـيبها

ما زلتُ انتخبُ القريضَ لوصـفها ولمدح مُنتخَـب العُلـى ونجيبهـا

مُولي المعارِف والعوارفِ والنَّدى وعريفِ سادات الهُـدى ونَقيبِهـا

إن عُدَّت الأنسـابُ فهـو نسـيبُها وحسيبُها المشهور وابنُ حسـيبها

حـاز الفخـارَ بِنسـبةٍ نبويَّـة هي في غنىً عن بُردها وقضـيبها

وروى مُعـنعنَ مجـده بروايـة جلَّت عن ابـن قَرينهـا وقَريبِهـا

ندبٌ إذا افتُرِغَـتْ منـابرُ مِدحـةٍ كانـت مناقبُـه لسـانَ خَطيبهـا

وإذا المجالسُ بالصدُور تزاحمـتْ فحسينُها الحسنيُّ صـدرُ رَحيبهـا

هو كعبةُ الفضلِ التي يَهوي لها ... من أمَّة الفُضلاء قلبٌ مُنيبها

ذلَّت وأذعَنتِ الأُباةُ لمجده ... إذعانَ هائبها لبأس مَهيبها

يا أيُّها الشهمُ الذي سَبقَ الورى ... ببعيدِ غاياتِ العُلى وقَريبها

جُزتَ السماء بمُرتقىً قد قصَّرتْ ... عن أن تَنالَ عُلاه كفُّ خَضيبها

وحويتَ إبَّانَ الشَّباب مَفاخراً ... لم يحوِها شيبٌ أوانَ مَشيبها

لله دَرُّكَ من جَواد ماجدٍ ... ضحكت به الآمالُ بعد نَحيبها

وإليكها غرّاءَ تستلبُ النُهى ... بأوانسِ الألفاظِ دونَ غَريبها

وافتكَ تَشرحُ شوقَ نَفسي عندما ... حنَّت إلى لُقياكَ حَنَّة نِيبِها

قايِسْ بها الأشعارَ في حُسنٍ تَجدْ ... شعرَ المحبِّ يفوقُ شِعرَ حبيبها

واسلمْ ودُم في نعمةٍ طولَ المدى ... تختالُ من أبرادِها بقَشيبها

ما رنَّحتْ ريحُ الصَّبا زهرَ الرُّبى ... أو غرَّدت ورقاءُ فوقَ قضيبِها

يا حاديَ الظُّعنِ إن جُزتَ المَواقيتا

يا حاديَ الظُّعنِ إن جُزتَ المَواقيتا ... فحيِّ من بمنىً والخَيْفِ حَيِّيتا

وسلْ بجمعٍ أجمعُ الشَّمل مؤتَلِفٌ ... أم غاله الدَّهرُ تفريقاً وتَشْتيتا

والثمْ ثَرى ذلك الوادي وحطَّ به ... عن الرِّحال تَنَلْ يا سعدُ ماشِيتا

عهدي به وثراهُ بالشذا عبقٌ ... كالمسك فتَّتَهُ الداريُّ تفتيتا

والدرُّ ما زالَ من حَصْبائه خجِلاً ... كأنَّ حصْباءه كانت يَواقيتا

يؤمُّه الوفدُ من عربٍ ومن عَجمٍ ... ويسبرونَ له البيدَ السَّباريتا

يَطوُونَ عَرضَ الفَيافي طولَ ليلهُمُ ... لا يهتدون بغيرِ النَّجم خِرِّيتا

من كلِّ منخرق السِّربال تحسبه ... إذا تسربلَ بالظَّلماء عِفريتا

لا يطعم الماء إلاَّ بلَّ غلَّته ... ولا يذوقُ سوى سَدِّ الطَّوى قُوتا

يفري جيوب الفلا في كلِّ هاجرة ... يُمائِل الضَّبُّ في رَمضائِها الحُوتا

تَرى الحَصى جَمراتٍ من تَلهُّبِها ... كأنَّما أُوقدتْ في القفر كِبريتا

أجابَ دعوة داعٍ لا مردَّ لها ... قضى على النَّاس حجَّ البيت توقيتا

يرجو النَّجاةَ بيومٍ قد أهـــاب بـــه ... في مَوقفٍ يدَعُ المنطيـــقَ سبـــكِيتا

فسار والعـــزم يطويـــه وينشـــره ... ينـــازلُ البـــينَ تصـــبيحاً وتَبْيِيتـــا

حتى أناخَ على أمِّ القـــرى ســـحراً ... وقد نَضا الصُّبحُ للظَّلماء إصْـــليتا

فقامَ يقرعُ بـــابَ العفـــوِ مُبْـــتَهلاً ... لم يَخشَ غيرَ عِتـــابِ الله تبكيتـــا

وطافَ بالبيتِ سَبْعاً وانثنى عجِـــلاً ... إلى الصفا حاذِراً للوقْـــت تَفْويتـــا

وراحَ مُلتمساً نيلَ المُنـــى بمِنـــىً ... ولم يَخَفْ حينَ حلَّ الخَيفَ تَعنيتـــا

وقامَ في عرفـــاتٍ عارِفـــاً ودعـــا ... ربّـــاً عوارفُـــهُ عمّتـــه تربيتـــا

وعادَ منها مُفيضاً وهـــو مُزْدلِـــفٌ ... يَرجـــو مـــن اللهِ تمكينـــاً وتثبيتـــا

وباتَ للجَمَراتِ الـــرُّقْش مُلتَقِطـــاً ... كأنَّـــــه لاقِـــــطٌ دُرّاً ويـاقُوتـــــا

وحين أصبح يومَ النَّحرِ قام ضُحىً ... يُـــوفي مناسِـــكَه رَميـــاً وتَنْـــبيتا

وقرَّب الهَـــديَ تَهديـــهِ شَـــرائعُهُ ... إلى الهُـــدى ذاكـــراً للّـــهِ تَسْـــميتا

وملأتْهُ ليـــالي الخَيْـــفِ بَهجتَهـــا ... فحـــجَّ للـــدِّين والـــدُّنيا مُواقيتـــا

حتى إذا كان يـــومُ النَّفـــر نفَّـــرَهُ ... وجدٌ ينكّتُ في الأحشـــاء تنكيتـــا

ثمَّ اغتدى قاضياً من حجّـــه تَفَثـــاً ... يرجو لتزكيـــةَ الأعمـــال تزكيتـــا

وودَّع البيتَ يرجو العـــودَ ثانيـــةً ... وليتَه عنه طـــولَ الـــدَّهرِ ماليتـــا

وأمَّ طيبةَ مثـوى الطَّيِّبـين وقـد ... ثنى له الشوقُ نحو المصطفى لِيتا

فواصلَ السيرَ لا يَلوي على سَكَنٍ ... أزاد حبّـاً لـه أم زاد تمقيتـا

حتى رأى القبَّة الخضراءَ حاكيـة ... قصراً من الفَلَك العُلـويِّ منْحوتـا

فقبَّل الأرضَ من أعتابِ سـاحتِها ... وعفَّـر الخـدَّ تعظيمـاً وتَشْـميتا

حيـث النبـوَّةُ ممـدودٌ سُـرادِقُها ... والمجـدُ أنبتَـه الـرحمنُ تَنْبيتـا

مقامُ قدسٍ يحار الواصـفون لـه ... ويرجعُ العقلُ عن علْيـاه مَبْهوتـا

لو فاخرَتْه الطِّباقُ السبعُ لانتكستْ ... وعـادَ كوكبُهـا الـدُرِّيُّ مكبُوتـا

تَستَوقفُ السَّمعَ والأبصارَ بهجَتُـه ... ويجمعُ الفضلَ مَشْـهوداً ومَنْعوتـا

يقولُ زائرُه هـاتِ الحـديثَ لنـا ... عن زوره لا عن الزَّوراء أوهيتـا

وصف لنا نـوره لا نـار عاديـة ... باتت تشبُّ على أيـدي مصـاليتا

مثوى أجلِّ الورى قدراً وأرحـبهم ... صدراً وأرفعهم يومَ الثَّنـا صيـتا

نبيٌّ صدق هـدت أنـوار غرتـه ... بعد العمى للهدى من كان عمَّيتـا

وأصبحتْ سُبُلُ الدين الحنيفِ بـه ... عَوامراً بعـدَ أن كانـت أماريتـا

أحيا به اللهُ قومـاً قـام سـعدهم ... كما أمـات بـه قومـاً طواغيتـا

لولاه ما خاطب الرحمان من بشرٍ ... ولا أبـان لهـم دينـاً ولا هوتـا

له يـدٌ لا نُرجِّـي غيـرَ نائلهـا ... وقاصد البحر لا يرجو الهراميتـا

فلو حوت ما حوته السُحب من كـرمٍ ... لما سمعت بهـا للرعـد تصـويتا

فقل لمـن صـدَّه عنـه غوايتـه ... لو اهتديت إلى سبل الهدى جيتـا

ما رام حصر معانيه أخـو لسـنٍ ... إلاَّ وأصبح بادي العـيِّ صـمِّيتا

يا أشرفَ الرُسْلِ والأملاكِ قاطبـةً ... ومن به شـرَّف اللُـه التَّواسـيتا

سمعاً لدعوة نـاءٍ عنـك مكتئـبٍ ... فكم أغثـت كئيبـاً حـين نوديتـا

يرجوك في الدّين والدُنيا لمقصـده ... حاشا لراجيك من يأسٍ وحوشـيتا

أضحى أسيراً بأرض الهند مغتربـاً ... لم يـرجُ مخلصـه إلاَّ إذا شـيتا

فنجِّني يا فدتك الـنفس مـن بلـدٍ ... أضحت لقاح العلى فيـه مقاليتـا

وقد خدمتك مـن شـعري بقافيـةٍ ... نَبَّتُ فيهـا بـديعَ القـول تَنْبِيتـا

وزانها الفكر من سحر البيان بمـا ... أعيـا ببابـل هاروتـاً وماروتـا

جلَّت بمدحِكَ عن مِثْلٍ يُقاسُ بهـا ... ومن يقيسُ بنَشر المسـكِ حِلْيَتـا

عليكَ من صـلوات الله أشْـرفُها ... وآلك الغـرِّ مـا حيُّـوا وحيِّتـا

ولي كَبدٌ مقروحةٌ من يبيعني

ولي كبدٌ مقروحـــةٌ مـــن يبيعنـــي ... بها كبـــداً ليســـت بـــذات قـــروح

أبى الناسُ وَيْبَ الناس لا يَشترونها ... ومن يشـــتري ذا علـــةٍ بصـــحيح

أنينُ من الشَّوق الذي في جَـــوانحي ... أنينَ غَصـــيصٍ بالشـــراب قَـــرِيحِ

وأبكي بعـــينٍ لا تكـــف غروبهـــا ... وأصطبو بقلـــبٍ بـــالغَرام جَـــرِيحِ

وألتاعُ وجداً كلَّمـــا هبَّـــت الصَّـــبا ... بنَشر خُزامـــى أو بنفحـــةِ شـــيح

إلى اللّـــه قلبـــاً لا يـــزالُ معـــذَّباً ... بِتأنيـــبِ لاحٍ أو بهجـــرِ مَلـــيحِ

فيا عصرَنا بالرَّقمتين الذي خَـــلا ... لك الله جدبا بالقرب بعـــد نـــزوح

أرقت وقد نام الخلي مـــن الأســـى ... لبرقٍ بـــأعلى الـــرقمتين لمـــوح

فبت كمـــا بـــات الســـليم مســـهداً ... بجَفنٍ على تلك السُّـــفوح سَـــفوح

يهـــيج أشـــجاني تـــرنم صـــادحٍ ... ويـــوقظ أحزانـــي تنســـم ريـــح

فللّـــه بالجَرعـــاء حـــيٌّ عَهِـــدتُهم ... يحلون منهـــا فـــي معاهـــد فـــيح

ليالي ليلـــي مـــن بهـــيم ذوائـــبٍ ... وصبحي من وجه أغـــر صـــبيح

هُمُ نُجْحُ آمـــالي ونَيـــلُ مـــآربي ... وصحَّةُ أسقامي وراحةُ رُوحـــي

لئن مرَّ دهرٌ بالتَّنـــائي فقـــد حـــلا ... غَبوقي بهم فيما مضى وصَبُوحي

أما تَرى الأيكَ قد غنَّت صوادحُهُ؟

أما تَرى الأيكَ قد غنَّت صوادحُهُ ... والروض نمت برياه نوافحه؟

فانهض إلى وردةٍ حفت بنرجسة ... حبابها زهرٌ طابت روائحه

حمراء يسطع في الظلماء ساطعها ... كأنها شررٌ أوراه قادحه

إذا احتَساها أخوسبرٍ بجُنحِ دُجىً ... يكادُ يَظهرُ ما تُخفي جَوانحُه

من كف أغيد ما للبدر طلعته ... ولا لشمس الضحى منه ملامحه

مورّدُ الخدِّ لَدْنُ القدِّ ذو هَيفٍ ... خفيف روحٍ ثقيل الردف راجحه

بَدرٌ ولكنّما قلبي مطالعُه ... ظبيٌ ولكنَّ أحشائي مسارحُهْ

لم تبد رقة كشحيه لناظره ... إلا ورق له بالرغم كاشحه

إذا تجلت بشمس الراح راحته ... ودت نجوم الدياجي لو تصافحه

يفتر ثغر حباب الكأس في يده ... كأنّها حين يَجلوها تُمازِحُهْ

ما اهتز من طربٍ إلا شدا طرباً ... من الحلي على عطفيه صادحه

قاسُوه بالبَدر في ظَلماء طُرَّته ... والفرقُ يظهرُ مثلَ الصُبح واضحُه

ما كان أغنى النَّدامى عن مُدامتِهِ ... لو أنه سامحٌ بالثغر مانحه

لا يمنع الصبُّ وَعْداً حين يسألُه ... لكنه ربما عزت منائحَه

قد كان يقنعه طيفٌ يلم به ... لو أنه بالكرى ليلاً يسامحه

كم رامَ يكتمُ ما يلقاهُ من كَمَدٍ ... في حبه غير أن الدمع فاضحه

يا ناصحَ الصبِّ فيه لا تقلْ سفهاً ... تالله ما بر فيما قال ناصحه

ما زلت أحسن شعري في محاسنه ... وواصفُ الحُسن لا تكبُو قَرائحُه

لا يحسن الشعر إلا من تغزله ... فيه وفي المُصْطفى الهادي مدائحهُ

هو الحبيبُ الذي راقَتْ خلائقُه ... وربه بعظيم الخلق مادحه

إن ضل من أم ليلاً سوح حضرته ... هداه من نشره الذاكي فوائحه

هو الكريم الذي ما زال نائله ... تتلُو غوادِيَه فينا رَوائحُه

مُحمَّدٌ خيرُ محمودٍ وأحمَدُ من ... وافت بأسعد إقبالٍ سوانحه

أتى بفرقان حقّ في نبوته ... ضاقت خوائمَهُ الحُسنى فواتحُهُ

من اقتفاهُ أغاثَتْهُ صحائفُه ... ومَن أباهُ أبانَتْه صفايحُهُ

وليس باب هدىً ترجى النجاة به ... يوم القيامَة إلا وهو فاتحه

الموسع الجود إن ضاقت مذاهبه ... والفاتح الخير إن أعيت مفاتحه

ما زال مجتهداً في نصح أمته ... حتى هَدَتهم إلى الحُسنى نصائحُهُ

بصـــدقه شـــهدت أنـــوار غرتـــه والحقُّ أبلـــجُ لا تَخفـــى لوائحُـــهُ

لم يبرح العدل بالعـــدوان ملتبســـاً حتى أتى وهو بالفرقـــان شـــارحه

فأصبحَ الحقُّ قـــد درَّت غزائـــرُهُ وأنتجَـــتْ بالهُـــدى فينـــا لوائحُـــهُ

وأصـــلحَ الـــدينَ والـــدُنيا بملَّتِـــه وأقبلت في الورى تترى مصالحه

قَـــد فـــازَ منـــه مُواليـــهِ بمُنْيتِـــهِ وطوَّحـــتْ بمُعاديـــه طوائحُـــهُ

ما مسَّ مُجدبَ وادٍ نعلُ أخمصِـــه إلا وسالت بمـــا تهـــوى أباطحـــه

لو فاخرَ البحرَ جَدوى راحَتَيْه غدا قفراً وغاضَتْ على غَيظٍ طوافحُـــهُ

لـــو أمـــدَّ غمـــامٌ يـــومَ نائلـــه من فيض كفيه ما كفت ســـوافحه

وكم له مـــن جميـــلٍ در مجملـــه زانَتْ ترائـــبَ أقـــوالي وشـــائحُهُ

لا يَبلغ الواصفُ المُطري مناقبَـــهُ وكيف يبلغ أقصى البحر ســـابحه

يا سَيِّدَ الخلق ما لِلعبد غيرك مَـــنْ يرجوه غوثاً إذا ضـــاقت منادحـــه

فأنت أنت المرجى إن عرت نوبٌ ... وبلبل البال مـن دهـرٍ قوادحـه

فاسمعْ لدَعوةِ مُضطرٌ بـه ضَـرَرٌ ... يدعوك وهو بعيد الإلـف نازحـه

قد غادرته النوى رهن الخطوب ولـم ... يزل يماسيه منهـا مـا يصـابحه

أضحَى غريباً بأرض الهند ليس له ... سـوى تفكـره خـلٌ يطارحـه

لعل رحمـاك مـن بلـواه تنقـذه ... ويُصبح البينُ قد بانَـتْ بوارحُـهُ

فاشفَعْ فديتُكَ فـي عبـدٍ تكـاءَدَهُ ... من الحوادثِ مـا أعيـاهُ جامحُـهْ

يرجو شفاعتك العظمى إذا شهدت ... بما جَناه علـى عَمْـدٍ جوارحُـهُ

وسَل إلهك يعفـو عـن جرائمـه ... قبلَ السـؤال فـلا تَبـدو قبائحُـهُ

أنت الشهيد علينـا والشـفيع لنـا ... فمن شفعتَ لـه تسـتر فضـائحه

ولي مطالِبُ شَتَّى أنـتَ مُنجحُهـا ... فضلاً إذا أعْيت الراجي مناجحُـهُ

عليكَ من صلواتِ اللّـهِ أشـرَفُها ... ومن تحيَّاتـه مـا طـابَ فائحُـهُ

والآل والصحب ما غنت مطوقـة ... ولاح من بارق للجرعـاء لائحـه

ابن النقيب

هو هذه المقالة يتيمة إذ لا تصل إليها مقالة أخرى. ساعد بإضافة وصلة إليها في مقالة متعلقة بها. (يوليو ٢٠١٤)

عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد، الحسيني، المعروف بابن النقيب وابن حمزة أو الحمزاوي النقيب. ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب. . وعُرف بابن النقيب لأن أباه كان نقيب الأشراف في بلاد الشام، وكان عالماً محققاً ذا مكانة سياسية واجتماعية ودينية. المولود في دمشق.

تعلم ابن النقيب على يد والده، وتلقى منه علومه الأولى من الآداب والشريعة وغيرهما. كما تلقى على غيره من علماء عصره، واستكمل الاطّلاع على مختلف أنواع العلوم، وأتقن الفارسية والتركية وهو ابن عشرين سنة، ومال إلى الإنشاء ونظم الشعر فبرع فيهما، حتى صار من أعلامهما. وقد وصف شعره بأنه كثير الصور، بعيد التشابيه، عجيب النكات، ضمنه - كما كان يصنع الشعراء في عصره - كثيراً من المعميات والألغاز، وكان في شعره يجمع بين جزالة اللفظ وجمال التركيب وغزارة المعاني المستمدة من محفوظه الشعري والنثري الكبير.

لابن النقيب ديوان شعر يضم قصائد كثيرة منها ملحمة غنائية في مئة وتسعة عشر بيتاً، جمع فيها أسماء أعلام الغناء القديم وأسماء الملوك وندمائهم وجواريهم وقيانهم، واقترب فيها من فلسفة عمر الخيام الشعرية، في ديوانه عدد من الموشحات أيضاً.

وفي ديوانه تناول الأغراض الشعرية كالمدحَ والفخر والوصف والهجاء ومنها المدائح النبوية. وتعد المطارحات والحواريات الشعرية من الأغراض التي تطرق إليها الشاعر، فله كثير من القصائد المتبادلة بينه وبين شعراء زمانه كالأمير منجك الشاعر، ومنها ما كتبه أيضاً إلى بعض الأدباء. وربما تعدى ذلك إلى مطارحات خيالية رمزية في قصائد يخاطب فيها حمامة أو شحروراً.

ومن أغراض شعره وصف بعض أنماط الشخصيات الاجتماعية التي كانت شائعة في عصره، وأكثر وصفه كان للطبيعة الدمشقية الساحرة، **يقول واصفاً دمشق** :

سَقَى الله أياماً بغوطةِ جِلّق ... إلى أرضها الميثاء مسرى تفرّجي

إلى تِلعات السفْح من قاسيُونها ... مدارجِ داريّ الصبا المتأرّج

إلى مرجها الموشيّ غبّ سمائهِ ... إلى روضها الأحوى الأغنّ المدبّج

وللغزل والنسيب حظه الأوفر من شعره، فقد ملأ الحب والشباب جسمه، ونحا شعر الغزل عنده ليعكس صورة نفسه اللاهية المطربة العابثة في بعض الأحيان.

كما كانت الألغاز والأحاجي من الأغراض التي برع فيها الشاعر، وقد أدرجها بعض المتأخرين في فنون البديع.

والدارس لشعره يميز فيه نزوعه إلى الذاتية والغنائية، كما أنه يجمع فيه بين الجرس الموسيقى اللطيف ورقة الألفاظ وقد عرف الشعر - على طريقة الجاحظ - قوله:

الشعْر ضربٌ من التّصوير قد كَشَفت ... مِنه القَرَائح عن شتّى من الصورِ

فاعمَد إلى قالبٍ عونٍ تُدمِثُه ... وأفرِغ به أي معنى شِئت مُبتكرِ

من شعره :

يا سرحة الوادي سقيت من الحيا

يا سَرْحة الوادي سُقِيتِ من الحيـا ... غَـدقاً يواصـل ذيلـه بقطـاره

لم أنسَ يومي فـي ذَرَاكِ وحبَّـذا ... من ظلك الألمـي دبيـب عـذاره

لمّا انخت بجانـب النهـر الـذي ... قد طابَ لي عيش مضى بجـواره

حيثُ النّسيمُ جرى عليـه مُهَيْنمـاً ... فكأنّمـا ناجـاه بعـض سـراره

فتجعّدتْ منـه الأسـرّةُ واغتـدى ... بخريـره يُنْبيـك عـن أخبـاره

يا طيبَ ذيّاك النسيم جرى علـى ... بَـرْدَى يسـابقُ ذيلَـه بعثـاره

قد رحت مـه بالشـميم مُضَـمّخاً ... مما حباه الـروضُ مـنْ أزهـاره

ومنه :

وافى الربيع بترنام الفواخيت

وافى الربيـــع بترنـــام الفواخيـــت ... مـــنظم الـــدر لمـــاع اليواقيـــت

فقم بنا لنقم رسم الســـرور علـــى ... مخضوضل النبت في أشهى المواقيت

ونقترف طيب أوطار الصبا أنفـــاً ... في ظل فصل بطيب العيش منعوت

فالروض ابدى بـــواكيراً مذبّحـــةً ... تدعو لجمع اشتمال بعـــد تشـــتيت

وللبكـــور علـــى النـــوار أنديـــة ... فضّت نوافج مسك منـــه مفتـــوت

وللمجعـــد مـــن أمـــواه جدولـــه ... أسرة مثـــل تعبـــيس المصـــاليت

وللفواقـــع أحـــداق بـــلا هـــدب ... من اللجـــين كأحـــداق المباهيـــت

والريح تستعطف الغصن الرطيب ... جوىً فلا يزال عليها عاطف الليت

والزهر قامت به ترتاح من ســـكر ... سوق الزبرجد فـــي درّ ويـــاقوت

فانعم من الـــوردي أيـــام جدتـــه ... بجوهر من خدود الغيـــد منحـــوت

فإن من لم يكن بالورد حيث بـــدا ... مستمتعاً فهو عندي غير مبخـــوت

وقم لنبتكر اللـــذات فـــي طـــربٍ ... للهـــو تتبـــع تصـــفيقاً بتصـــويت

فثمّ أنشـــد نفســـي والمنـــى أمَـــمٌ ... إليك يا نفس منها اليوم ما شـــيت

أحن إلى تلك الربى والمعاهد

أحنُ إلى تلـكَ الرُبـى والمعاهـد ... بذات الغضا والآنسـات الخرائـد

وأهفو وصـدّاح الحمـائم سـاجعٌ ... يرنّ على غصن من الدوْح مائـد

له شدواتٌ في العشـي تلاعبـتْ ... بكلّ فؤاد طـائش الحلـم واجـد

كلانا له جسمٌ على النأي شـاحبٌ ... رهينٌ وجفْنٌ في الهوى جدُ سـاهد

يـذكرني أيـام تَسـتَبِقُ المنـى ... خِفافاً وطَرْفُ الحظّ لـيس براقـد

على روضة ريّا تـرفُ وموْعِـدٍ ... من العيش فيْنـان الأراكـة بـارد

ألا يا ابن نعمان الوثيـق حفاظـه ... ويا غائباً لـم نلْقـه غيـرَ شـاهد

بجدّك يا ابن الأكـرمين إصـاخةً ... لرنّـةِ مصـدوع وقصـة ناشـد

بعيشك هل من عطفةٍ وارْتجاعَـةٍ ... إلى عيشنا الماضي وتلك المصائد

وطيـبِ حَـديثٍ للصـفاء كأنّـه ... أزاهيرُ تندى فـي تُـوام وفـارد

ويوم على ظهر الكثيـب وآخـر ... على ضفّة الوادي الشهي المـوارد

مطارد أنْـس للصـبا آه للصـبا ... وحيّا الحيا آثـار تلـك المطـارد

فإن سمح الدهر الخـؤون بمثلهـا ... فإني لما يَسخو بـه غيـر جاحـد

يا ليالي السفح من عهد الصبا

يا ليالي السفحِ من عهدِ الصبا ... يا سقى مغناكِ صَوبُ الدِّيَمِ

كم تسرقتَ بها بين الرُبى ... خُلَساً مرّتْ كطيفِ الحُلمِ

في زمانٍ لذَّ عيشاً وصَفا ... نَعِمَتْ آصالُه والبُكَرُ

قد حللنا فيه روضاً أُنُفا ... يستبينا طيرُه المستجرُ

بأهازيجَ من اللحنِ هفا ... عندها النايُ وزاغَ الوترُ

يرقصُ الغصنُ ويصغي طرَباً ... نحوها بالجيدِ كالمفتهم

وإذا ما هينمت ريح الصَبا ... صفّقَ النهر لذاك النغم

لستُ أنساه مناخاً ضمّنا ... وارفَ الظلِّ بَرود المنتدى

حيث وجه الدهر طلق والمنى ... أمَمٌ نسلكُ منها جُدَدَا

كم جعلنا اللهو فيها ديدناً ... وهصرنا منه غصناً أملدا

قادنا الشوقُ إليها وصبَا ... نحوها قلبُ الشجيِّ المغرَمِ

فحللنا نحوها منّا الحُبى ... وحمدنا طيبَ ذاك المغنم

يا سقى الوسميُّ مرجاً بَرَدتْ ... فيه من حرِّ الهموم المهجُ

أحدق الروضُ به واطردتْ ... حوله الغدرُ وفاحَ الأرَجُ

وقيانُ الطير لما اغتردت ... فيه ناغاها ثنابٌ هزِجُ

وانثنى للعود به مصطخباً ... بالغريضات بضربٍ محكم

وشدا النايُ له فاصطحبا ... بغناء فائق منسجمِ

والأزاهيرُ لدينا نسقتْ ... فوق ظهران وروق بهجِ

والنعامى بشذاها خفقت ... وانجلت من وشيها في زبرج

والنواوير بمسك فتقتْ ... بين خلجانٍ وظلٌ سجسجِ

وغدا ذيلُ الصبا منسحبا ... فوقَ هاتيك الحلى والأنجمِ

وانثنى ينشرُ منها عنبا ... ويضم الغصن كالملتزمِ

كم جرَتْ خيلُ التصابي مرحاً ... بنفوسٍ خيمت حيثُ النعيمْ

لبواكير من العيشِ نَحا ... نحوها القلبُ لَدى أنسٍ مقيمْ

قد حبانا الدهرُ منها مِنَحا ... وتلقتنا بها خَودُ النسيمْ

نفحتنا لشذاها جوبا ... وارتشفناها بقلبٍ وفمِ

وجرتْ فينا الأماني خَبَبا ... لمناخٍ للهنا مغتنمِ

في حواكير من السفح لنا ... جانب الدير بها مستشرفُ

ولحنّـــان النـــواعير غنـــا ... عاشـــق فـــي الأذن منـــه شَـــنَفُ

وبهـــا مـــن ياســـمين يجتنـــى ... مـــن عـــروشٍ دانيـــات غُـــرَفُ

وســـرت أنفـــاس هاتيـــك الربـــى ... بشـــذا حواذانهـــا والحـــزمِ

وبـــدا الـــورد مليكـــاً مغضـــباً ... ضُـــرِّجَتْ وجنائُـــه بالعَنْـــدَمِ

لســـتُ أنســـى عيشـــنا المقتـــبلا ... فـــي ذراهـــا بـــين تلـــك الغُـــدُرِ

وسقى الربـــوة كـــم يـــوم خـــلا ... فـــي مَغانيهـــا بشـــط النَّهَـــرِ

حين أضحى الغصنُ فيهـــا ثَمِـــلا ... يتهـــادى فـــي حبيـــرِ الزَّهَـــرِ

وغـــدا النـــوّار موشـــيّ القبـــا ... ســـافراً عـــن ثغـــره المبتســـمِ

كـــم قضـــينا فـــي ذراهـــا أربَـــا ... وحمـــدنا فيـــه نقـــل القَـــدَمِ

كيـــف لا أذكـــر تلـــك الخُلَســـا ... من رغيد العـــيش وهـــي العُمُـــرُ

لســـت أفتـــاد ســـواها أنســـا ... يـــا ســـقاها عـــارضٌ منهمِـــرُ

كـــم أقـــام اللهـــو فيهـــا عُرُسَـــا ... وتجلّـــى فـــي رباهـــا قَمَـــرُ

راح منـــا بـــالهوى مقتربـــا ... لـــيّنِ العطـــف رخـــيم الكَلِـــمِ

حيـــث أضـــحى بالسّـــنا منتقبـــا ... مخطـــف الكشـــح نقـــي المبسَـــمِ

وسعى من طرفـــهِ لمـــا انتشـــى ... بمحيّـــا لحظـــهِ المخـــتلسِ

يتلع الجيـد كمـا يعطـو الرشَـا ... ويداني الخطـو وسْـطَ المجلـسِ

يا له من أهيـفٍ طـاوي الحشـا ... عَنـدميّ الخـدّ حلـوِ اللَعَـسِ

كـم رعينـا منـه ثغـراً أشـنبا ... ورعـى منـا حقـوقَ الـذِمَمِ

وقطعنـا فيـه عيشـاً أطيبـا ... للصـبى لكنـه لـم يَـدُم

الروض طلق والنسيم مهينم

الروضُ طَلْـقٌ والنسـيمُ مُهَيْـنمٌ ... والزهـرُ بـاد والربيـعُ مُنَمْـنَمُ

والمـاءُ فضّـيٌ تقلقـلُ تحتَـه ... حَصْباؤه والجـوُّ صـاف مـنجم

والطيرُ غرّدَ في الغصونِ مرجّعـاً ... أخبار من قتـل الهـوى المـتحكم

والدَوحُ يرفُلُ في مطارف سُـنْدُسٍ ... وجيوبُـه بشـذا الأزاهـرِ تفعَـمُ

وعلى الأراكِ حمامةٌ ورقـاءُ قَـدْ ... قامـت بمكتـوم الغـرام تُتَـرجمُ

والأُنْسُ دانٍ والحـدائقُ تزدهـى ... ولنـا حـديث كـاللآلئ يُـنْظَمْ

واغـنم لـذاذةَ يومنـا بغضـارةٍ ... من عيشه فهـو الزمـان المُـنْعِمُ

أحدثت وفاة ابن النقيب أثرا مؤلما لصاحبه السراج الوراق الذي عبّر عمّا ألم به من حزن في الأبيات التالية:

شُقّتْ جيوب القوافي والقلوب معاً ... واستُشْعر الماضيان الخوف والجزعا

وأبحر الشعر ، غاضتْ عندما عدمتْ ... منك الخليل ،ومجرى الشعر قد نبعا

ولا تواتي المعاني من يُمارسها ... بعد الأمير وقد كانت له تبعا

وليس يُنتج في باب البديع وقد ... أودى بعُمْدته دهرٌ وقد فجعا

لهفي على لَسنٍ قد كان من حسَنٍ ... بحيث إن قال أصغى القول مستمعا

إذا أفاض على أملاكنا خِلعاً ... منه أفاضتْ عليه المال والخلعا

خلّتْ كِنانة من سهمٍ يبلّغها ... أغراضها بصواب حيثما وقعا

سهمٌ مضى فمتى يُرجى الرجوع له ... هيهات هيهات سهمٌ مرّ لا رجعا

عزّ القبائل لا تخصيصٌ قبيلتهُ ... بمِدْرَهٍ جمع الإقدام والورعا

مرابطٌ في ثغور للمسلمين ظلم ... يهجع ولا سيفهُ في الله ما هجعا

يا سيّدي ورضيعي من فوائدَ قد ... رضعتْ أخلاقها طفلاً وقد رضعا

أبا عليٍّ ومدحي المصطفى لك من ... خير ادّخارٍ وخير الذخر ما نفعا

فاذهبْ حميداً فكم أبقيتَ منقبةً ... يابن النقيب وكم مهّدتَ مضطجعا

محمد بن إسماعيل الصنعاني

الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني : مؤرخ وشاعر ومصنف من أهل صنعاء وهو أحد أئمة اليمن المتأخرين والذين يعدوا في المجتهدين القلائل المتحررين المتبعين للدليل من الكتاب والسنة.

وُلد بمدينة كحلان قرب صنعاء.. ثم انتقل إلى صنعاء وله إحدى عشرة سنة فنشأ بها.

له مصنفات كثيرة، بلغت نحو مائة مصنّف.

نشأته:

في مدينة كحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧ هـ. وقد أتم الصنعاني حفظ القرآن بعد دخوله صنعاء.

ترجم له الشوكاني في البدر الطالع فقال:

« هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف.

ولد سنة ١٠٩٩ هـ بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١٠٧٧ هـ.

أخذ عن علمائها ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابرَ علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء واتسم بالاجتهاد. »

أقام الصنعاني بصنعاء ومات فيها، ولم يخرج منها إلا لتلقى العلم على يد المشايخ، أو للابتعاد عن السلطة الحاكمة في صنعاء، و في نهاية الأمر استقر بها حتى وفاته.

مسيرته العلمية :

رحل إلى أرض الحرمين ليؤدي نسكه ويلتقي بالعلماء والمحققين ويأخذ العلم عنهم. ولقد حج أربع مرات في كل مرة كان يلتقي بالمشايخ ويستفيد منهم ويلازمهم.

محنته مع السلطة والعامة:

عمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن. منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين ثم في أيام ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحسين وتجمع العوام لقتله مرة بعد مرة.

ولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي.

يا سعد خذ بأبي وأمي

يـــا ســـعد خـــذ بـــأبي وأمـــي ذات اليمـــين بســـفح ســـلم

قـــف بالمنـــازل ســـائلاً عـــن أهلهـــن ســـؤال حلـــم

وابحـــث بلطـــف عبـــارة عـــنهم فهـــم قصـــدي وأمـــي

ســـل عـــن ســـعاد فعنـــدها يـــا ســـعد إنصـــافي وظلمـــي

فـــي هجرهـــا ووصـــالها حربـــي بـــلا شـــك وســـلمي

جـــرت بعامـــل قـــدها قلبـــي فهـــل أحظـــى بضـــم

وهـــو الأســـير لثغرهـــا مـــن غيـــر ظلـــم بـــل بظلـــم

وســـكرت منـــه ولـــم أنقـــ ـــه بغيـــر تخييلـــي ووهمـــي

فأنـــا صـــريع رضـــابها مـــن غيـــر عصـــيان وإثـــم

فســـقى ليـــالي الرقمتيـــ ـــن ولـــي أجفـــاني ووســـمي

أيـــام ملـــك شـــبيبتي يـــدع الغـــواني تحـــت حكمـــي

لا أختشـــي عنـــد الشـــمو س الزاهـــرات أقـــول نجـــم

وإذا عـــذلن أجـــبن للـــ ـــعذال هـــو بـــأبي وأمـــي

فمضَـــى الشـــباب كأنمـــا أيامـــه أضـــغاث حلـــم

وثبـــت ســـنوه كأنمـــا وثـــب الجبـــا عقيـــب هـــزم

مـــا كنـــت أقـــدر قـــدره قبـــل الفـــراق لســـوء فهمـــي

وإذا الشـــباب هـــو الحيـــا ة وبعـــده أخـــلاط غـــم

وأتـــى المشـــيب وإنـــه خصـــم ألـــد وأي خصـــم

طلعـــت طليعتـــه التـــي قـــد آذنـــت بجيـــوش هـــم

وســـرى إلـــى ضـــعف القـــوى فكأنـــه عنـــوان ســـقم

وثنـــى الغـــواني عـــن ثنـــا ي مبـــدلاً مـــدحي بـــذمي

فشَـــنَنٌ غـــارات التجـــ ـــرم والمـــلام بغيـــر جـــرم

ودعـــونني بعـــد الحبيـــ ـــب ولـــي بـــذا برهـــان لمـــي

ودعـــونني بعـــد الحبيـــ ـــب بلفـــظ يـــا أبـــت وعمـــي

لكـــن عـــاد لـــيَ الشـــبا ب ولـــي بـــذا برهـــان لمـــي

بقـــدوم رق راق لـــي وغـــدوت منـــه رق قـــم

ففضضـــته فـــإذا بـــه بحـــران مـــن نثـــر ونظـــم

لمـــا أتـــاني مازجـــت ألفاظـــه لحمـــي وعظمـــي

ويكـــاد أن يحيـــي العظـــا ... م مـــن الـــرميم بكـــل جســـم

حســـد الســـميع للفظـــه ... مـــن كـــان ذا ســـمع أصـــم

نظـــم لبحـــر المعـــارف ... وعـــوارف وهـــدى وعلـــم

بحـــر يصـــدقه الـــورى ... إن قـــال كـــل الفضـــل قســـمي

نجـــل الأئمـــة مـــن بنـــي الـــ ... ـــمختار ذي الطـــود الأشـــم

ملـــك لـــذاك قريضـــه ... ملـــك القـــريض بكـــل حكـــم

مـــولاي عـــذراً إن جنيـــ ... ـــت بمـــا أتيـــت لســـوء فهمـــي

قابلـــت ذرّك بالحصـــى ... عـــذراً فنثـــرك فـــوق نظمـــي

ثـــم الصـــلاة علـــى الشفيـــ ... ـــع نبينـــا البـــدر الأتـــم

والآل أربـــاب التقـــى ... والجـــود والفضـــل الأعـــم

نظم أرق من الشراب

نظـــم أرق مـــن الشـــراب ... وألـــذ مـــن زمـــن التصـــابي

قـد كـاد مـن لطـف المعـاني ... أن يسـيل مـن الكتـاب

كـالخمر إلا أنـه حـلٌّ ... أراه بـلا ارتيـاب

لا بـل هـو السـحر الحـلال ... أتـى بـأنواع العجـاب

لا بـل هـو الـدر النفـيس ... أتـى مـن البحـر العبـاب

بحـر التحافـة واللطافـة ... والبلاغـة فـي الخطـاب

نجـل الضـياء ولا ... عجيـب فالنجيـب مـن النجـاب

مـن سـرني بقدومـه ... وأزال لقيـاه اكتئـابي

للّـه خطرتـك التـي مـا ... كـان تخطـر فـي حسـابي

إنـي بسـفح شـهارة أحظـى ... بوصـل واقتـراب

ويعـود لـي زمـن المسـرة ... فـي بـلاد الاغتـراب

فلأنشـرنّ لـه الثنـا ... ولأطـوينّ عنـه عتـابي

ولأغفـرن لـه الـذنوب ... السـالفات إلـى جنـابي

من غربتـــي عـــن ســـفحَ صـــنعا وابتعـــــادي عـــــن صـــــحابي

مـــــن أرتجـــــي مـــــن بعـــــدهم ظفـــــراً قريبـــــاً بالإيـــــاب

وخـــــذ الجـــــواب وإنـــــه ينبـــي الجـــواب عـــن الجـــواب

أحمد البهلول

هو أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن البهلول

عالم دين في عقيدة أهل السنة والفقه المالكي والحنفي، وكاتب وشاعر متصوف من مدينة طرابلس في ليبيا. رحل إلى مصر وتتلمذ على العديد من علمائها، من بينهم: أحمد الشيشي الكبير، محمد الخرشي، عبد الباقي الزرقاني، والشرنبلالي، وعاد إلى بلده وأضحى من شخصياته العلمية والثقافية البارزة.

روى الحديث النبوي، وألّف في عقيدة أهل السنة منظومة "درة العقائد"، وفي فقه الإمام أبو حنيفة النعمان ألّف منظومة "المعينة".

نَأَيْتُمُ عَنِ الْمُضْنى وَلَمْ تَتَعَطَّفُوا

نَأَيْتُمْ عَنِ الْمُضْنى وَلَمْ تَتَعَطَّفُوا ... عَلى هَائِمٍ أَضْحى بِكُمْ وَهُوَ مُدْنَفُ

مَشُوقٌ يُنَادِي وَالْمَدَامِعُ تَذْرِفُ ... نَهَارِي وَلَيْلِي سَاهِرٌ مُتَأَسِّفُ

وَمِنْ هَجْرِكُمْ قَدْ زِدْتُ حُزْناً عَلَى حُزْنِي

تَجَافَتْ جُفُونِي نَوْمَهَا مُذْ هَجَرْتُمْ ... وَعَذَّبْتُمُونِي بِالصُّدُودِ وَجُرْتُمُ

وَلَوْ ذُقْتُمُ مَا ذُقْتُهُ لَعَذَرْتُمُ نَقَضْتُمْ ... عُهُوداً فِي الْهَوى وَغَدَرْتُمُ

ويقول :

لِقَلْبي أنِينٌ لاَ يَزَالُ مِنَ الْجَوى

لِقَلْبي أنِينٌ لاَ يَزَالُ مِـنَ الْجَـوى وَجَفْني قَرِيحٌ قَدْ أُضَرَّ بِـهِ النَّـوى

وَكَمْ ذَا أُنَادِي حَوْلَ كَاظِمَةِ اللِّـوى لَحَى الله مَنْ يَلْحى الْمُحِبِّينَ في الْهَوى

عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ

لَقَدْ شَرِبُوا فِي الْحُبِّ أَعْذَبَ شَـرْبَةٍ وَكَمْ كَتَمُوا فِي الْقَلْبِ سِـرَّ مَحَبَّـةٍ

وَكَمْ صَبَرُوا وَاكْرَهاً عَلَـى طُـولِ غُرْبَةٍ لَهُمْ هِمَمٌ نَالُوا بِهَا خَيْرَ رُتْبَـةٍ

وَقَدْ بَلَغُوا وَصْفاً يَجِلُّ عَنِ الْمِثْلِ

جُنُوبي تَجَافَتْ عَنْ لَذِيذِ الْمَضَـاجِعِ بِهِمْ وَجُفُـوني فُرِّحَـتْ بِالْمَـدَامِعِ

وَقَدْ قُطِعَتْ عَنْهُمْ حِبَالُ الْمَطَـامِعِ لِذِكْرَاهُمُ يَحْلُـو السَّـمَاعُ لِسَـامِعِ

وَفي لُسْنِ الْعُشَّاقِ جَنَى النَّحْلِ

لأية حال حلتموا عن مودتي؟

لأيَّةِ حالٍ حُلْتُمُـوا عَـنْ مَـوَدَّتِي ... وَدُمْتُمْ عَلَى هَجْرِي مَلالاً لِصُحْبَتِي

خَبَـأْتُكُمْ فِـي النَّائِبَـاتِ لِشِـدَّتِي ... لأَنْتُمْ مُنَى قَلْبِـي وَأَنْـتُمْ أُحِبَّتِـي

وَمَا لِفُؤَادِي سَلْوَةٌ عَنْكُمُ أَصْلاَ

عَلِيلٌ هَوَاكُمْ بَاتَ يَشْـكُو سِـقَامَهُ ... إِذَا مَا دَجَى لَيْلٌ وَأَبْـدَى ظَلاَمَـهُ

يُرَاعِي الثُّرَيَّا قَـدْ تَجَـافَى مَنَامَـهُ ... لأَنَّ فُـؤَادِي يَسْـتَلِذُّ حِمَامَـهُ

فَرِيدٌ فَنَا فِي الْحُبِّ يَسْتَعْذِبُ الْقَتْلاَ

بَكَى مِنْ ضَنَى جِسْمِي طَبِيبٌ وَعَائِدُ ... وَقَدْ نَقَصَ السُّلْوَانُ وَالْوَجْـدُ زَائِـدُ

وَمَالِي سِوَى دَمْعِي عَلَى الْخَدِّ شَاهِدُ ... لأَنَّ دُمُـوعَ الْعَاشِـقِينَ قَلاَئِـدُ

عَلَى جِيدِ هَيْفَاءِ الْغَرَامِ بِهَا تُجْلاَ

عَفَا اللهُ عَنْ ذَاكَ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى ... وَحَيَّا زَمَاناً قَدْ تَصَـرَّمَ وَانْقَضَـى

وَلَمَّا نَأَى الأَحْبَابُ ضَاقَ بِيَ الْفَضَا ... لأَسْتَخْبِرَنَّ الرِّيحَ عَنْ جِيرَةِ الْغَضَى

أَقَامُوا بِوَادِي الأَيْكِ أَمْ قَطَعُوا الرَّمْلاَ

يُبَلْبِلُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ عَلَى اللَّوَى ... سُحَيْراً فَيَزْدَادُ التَّحَرُّقُ وَالْجَوَى

أَحِبَّتُنَا قَدْ بَدَّلُوا الْقُرْبَ بِالنَّوَى ... لأَجْلِهِمُ يَسْتَعْذِبُ الْجَوْرُ فِي الْهَوَى

وَقَدْ صَارَ عِنْدِي كُلُّ صَعْبٍ بِهِ سَهْلاَ

ذَكَرْتُ أُوَيْقَاتِ الْحَبِيبِ الْمُهَاجِرِ ... فَفَاضَتْ دُمُوعِي مِنْ سَحَابِ مَحَاجِرِي

وَبُحْتُ بِمَا أَخْفَيْتُهُ مِنْ سَرَائِرِي ... لأَيَّامِنَا بِالرَّقْمَتَيْنِ وَحَاجِرِ

أَحِسُّ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِي لَهُ نَبْلاَ

غَرَامِي مُطِيعٌ وَالسُّلُوُّ مُخَالِفُ ... وَكَمْ ذَا أُدَارِي عَذِلِي وَالْعَوَاطِفُ

وَبَرْدُ عِظَامِي لِلسَّقَامِ مُخَالِفُ ... لأَجْفَانِ عَيْنِي وَالدُّمُوعِ مَوَاقِفُ

وَقَدْ شَهَرَ التَّفْرِيقُ مِنْ جَفْنِهِ وَصْلاَ

لَقَدْ غَيَّرَ الْهِجْرَانُ وَالْبُعْدُ حَالَتِي ... وَبَثَّتْ رُشْدِي فِي الْهَوَى بِضَلاَلَتِي

أُنَادِيهِمْ لَوْ يَسْمَعُونَ مَقَالَتِي ... لأَهْلِ الْحِمَى يَا سَعْدُ بَلِّغْ رِسَالَتِي

لَعَلَّهُمُ بِالْقُرْبِ أَنْ يَجْمَعُوا الشَّمْلاَ

إِلَى كَمْ أُعَانِي عَاذِلِي وَأُعَانِدُ ... وَأَكْتُمُ وَجْدِي فِيهِمُ وَأُكَابِدُ

وَقَدْ لَحَّ بِي فِي اللَّوْمِ وَاشٍ وَحَاسِدُ ... لإِجْمَاعِهِمْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مَوَارِدُ

أَيَا سَائِقَ الأَظْعَانِ مَهْلاً بِهَا مَهْلاَ

زَمَانُ صِبَائِي قَدْ تَوَلَّى بِعَزْمَةٍ ... وَعِيسُ مَسَرَّاتِي أَلَمَّ بِلَمَّةِ

فَقُلْتُ لِنَفْسِي ذَائِداً عَنْ مَذَمَّةٍ ... لأَحْسَنُ مَا يُرْجَى لِكُلِّ مُنَتَّةِ

مَدِيحُ نَبِيٍّ كَانَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلاَ

نَبِيُّ هُدىً حُزْنَا بِهِ كُلَّ نِعْمَةٍ ... وَمَنْ عَلَيْنَا ذُو الْجَلاَلِ بِرَحْمَةِ

بِهِ كَمْ فَهِمْنَا مِنْ عُلُومٍ وَحِكْمَةٍ ... لآيَاتِهِ قَدْ أَذْعَنَتْ كُلُّ أُمَّةِ

وَلَمْ تَرَ شَيْئاً قَدْ حَكَاهُ وَلاَ مِثْلاَ

هُدِينَا بِهِ لَمَّا سَلَكْنَا مَحَجَّةً ... وَخُضْنَا بِحَاراً فِي رِضَاهُ وَلُجَّةً

وَلَوْلاَهُ مَا اشْتَقْنَا طَوَافاً وَحَجَّةً ... لإِسْرَاهُ لَيْلاً أَشْرَقَ الْكَوْنُ بَهْجَةً

فَأَخْبَارُهُ تُرْوَى وَآيَاتُهُ تُتْلاَ

لَقَدْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ ... وَأَمْطَرَهُ مِنْ جُودِ فَائِضِ فَضْلِهِ

وَأَوْجَدَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ لأَجْلِهِ ... لأَحْمَدَ جَاهٌ كُلُّنَا تَحْتَ ظِلِّهِ

وَمَنْ خَافَ حَرًّا مُحْرِقاً طَلَبَ الظِّلاَّ

لآيَاتِهِ فِي كُلِّ نَادٍ تِلاَوَةٌ ... وَفِي كُلِّ لَوْنٍ رَوْنَقٌ وَجَلاَوَةٌ

وَقَدْ حَمَلَتْ مَنْ حَادَ عَنْهَا شَقَاوَةٌ ... لأَوْصَافِهِ فِي كُلِّ سَمْعٍ حَلاَوَةٌ

فَلِلَّهِ مِنْ ذِكْرٍ شَهِيٍّ فَمَا أَحْلاَ

رَسُولٌ إِلَى كُلِّ الْبَرِيَّـةِ مُرْتَضَـى عَسَاكِرُهُ مَنْصُـورَةٌ تَمْـلأُ الْفَضَـا

فَكَانَ عَلَىَّ حَبُّ الثَّوَابِ مُحَرِّضَـا لأَهْلِ النُّهَى مِنْهُ الْبِشَارَةُ وَالرِّضَـا

وَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْبَعْضَ قَدْ أَحْرَزَ الْكُلاَّ

تَجَاوَزَ عَنْ جَانٍ وَعَنْ مُخْطِئٍ عَفَا وَإِنْ قَالَ قَوْلاً زَانَهُ الصِّدْقُ وَالْوَفَـا

لَقَـدْ عَـزَّهُ رَبُّ الْعِبَـادِ وَشَـرَّفَا لأُقْسِمُ بِالْبَيْـتِ الْعَتِيـقِ وَبِالصَّـفَا

وَزَمْزَمَ وَالرُّكْنِ الْمُقَبَّلِ وَالْمَعْلاَ

لَهُ تَشْهَدُ الآيَاتُ فِي كُـلِّ سُـورَةٍ بِمَا خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَعْنًى وَصُـورَةٍ

وَإِنْ عَاقَنِي عَنْهُ الْقَضَا لِضَـرُورَةٍ لأَبْـتَهِلَنَّ الآنَ فِـي قَصْـدِ زَوْرَةٍ

لِخَيْرِ نَبِيٍّ قَدْ حَوَى الْفَرْعَ وَالأُصُلاَ

مَشَارِفُنَا تَزْهُـو بِـهِ وَالْمَغَـارِبُ وَلَوْلاَهُ مَا انْسَاقَتْ لِحَـادٍ رِكَائِـبُ

وَلَمْ يَسْرِ مُسْتَخْفٍ وَلاَ سَارَ سَارِبُ لأَصْحَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ بَاتَ مُرَاقِبُ

كما أنه جاز الجلالة والعقلا

أَمَالَـــهُ الْفِجَـــاجِ وَسُـــبْلَهَا وَسُحْبُ سَمَاءِ الْجُودِ سَحَّتْ بِوَبْلِهَـا

لَهُ عِتْرَةٌ تَسْمُو وَتَزْهُـو بِفَضْـلِهَا لأَنَّهُـمْ خَيْـرُ الْبَرِيَّـةِ كُلِّهَـا

وَهُمْ أَهْلُ مَنْ سَادَ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلاَ

لَقَدْ سُعِدُوا فِـــي مَـــوْتِهِمْ وَحَيَـــاتِهِمْ وَقَدْ شَهِدَ الْبَارِي بِصِـــدْقِ رُوَاتِهِـــمْ

بِمَاءُ أَعَـــادِيهِمْ شَـــرَابُ ظُبَـــاتِهِمْ لأَثْوَابُ مَدْحٍ جُدِّدَتْ فِي صِـــفَاتِهِمْ

لأَنَّ حَدِيثِي لَمْ يَكُنْ عَنْهُمْ مولاَ

عبد الغني النابلسي

عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي شاعر سوري وعالم بالدين والأدب مكثر من التصنيف.

ولد ونشأ وتصوف في دمشق وتنقل في بلاد عديدة كالحجاز ومصر وفلسطين وباقي البلاد السورية واستقر في مدينته دمشق وتوفي فيها.

من مؤلفاته:

ديوان الدواوين وهو مجموعة شعره.

من شعره :

لي في الإله عقيدة غراء

لـــي فـــي الإلـــه عقيـــدة غـــراء ... هي والذي هو في الوجود ســـواء

نـــور علـــى نـــور فهـــذا عنـــدنا ... أرض وعنـــــد الله ذاك ســـــماء

يا قلب قلبي أنت جسم الجسم لـــي ... ومن الصـــفات تأتـــت الأســـماء

قد جاء نوري منك عنـــك مبلغـــا ... بك لي فكـــان بـــأمرك الإصـــغاء

وتتابعت بشرى الهواتـــف بالـــذي ... يعنـــو لـــه الإلهـــام والإيحـــاء

بي نشأتان طفقت أســـرح فيهمـــا ... لي هـــذه صـــبح وتلـــك مســـاء

أبدا أنـــا نـــور أضـــيء وظلمـــة ... وأنا تراب فـــي الوجـــود ومـــاء

وسمائي انشقت وشمسي كـــورت ... ونجومي انكدرت فـــزال ضـــياء

وقيـــامتي قامـــت وإنـــي هكـــذا ... طبق الـــذي وردت بـــه الأنبـــاء

لـــي ســـاعد فيمـــا أروم مســـاعد ... ويـــد أصـــابع كفهـــا الجـــوزاء

وفم يحـــدث بالمثـــاني الغـــض لا ... زالـــت تجـــول بغيثـــه الأنـــواء

يا نحل قـــد أوحـــى إليـــك إلهنـــا ... ومـــن الجبـــال بيوتـــك الأفيـــاء

فكلي من الثمرات طرا واسلكي سبل السعادة لا اعتراك شقاء

ومن البطون إلى الظهور شرابها للناس فيه لذة وشفاء

هذا الذي فيه منادمة المنى ووجود من قامت به الأشياء

والحق ليس لنا إليه إشارة نحن الإشارة منه والإيماء

ويقول:

وجه تعدد في المرائي

وجـــه تعـــدد فـــي المرائـــي ... وبـــه تحيـــر كـــل رائـــي

والكائنـــــات بـــــأمره ... مـــوج علـــى صـــفحات مـــاء

والأمـــر أمـــر واحـــد ... فيـــه التقـــارب والتنـــائي

إن العـــــوالم كلهـــــا ... بظهورهـــــا والاختفـــــاء

فـــي ســـرعة وتقلـــب ... مثـــل الكتابـــة فـــي الهـــواء

قـــد خطهـــا القلـــم الـــذي ... هـــو بـــنـاب ديـــوان العطـــاء

بمـــداد أنـــوار الوجـــود ... الحـــق مـــن يـــد ذي العـــلا

قلـــم لـــه عـــدد الـــورى ... أســـنان رقـــم وانتشـــاء

صـــبغ الإرادة طبـــق مـــا ... فـــي الأرض يظهـــر والسـماء

يـــا باطنـــا هـــو ظـــاهر ... فـــي كـــل خـــتم وابتـــداء

إنـــي وإنـــك واحـــد ... واثنـــان عنـــد الانثنـــاء

مـــن لـــي بمجهـــول العـــدا ... عرفتـــه كـــل الأوليـــاء

إن غـــاب عـــن أغيارنـــا هـــو عنـــدنا مـــلء الإنـــاء

يشـــقي ويســـعد مـــن يشـــا بالـــداء جـــاء وبالـــدواء

هـــو بـــالتكبر فـــي الشـــعار وبالتعـــاظم فـــي الـــرداء

وهـــو الجلـــيس بـــذكره للعـــارفين وبالثنـــاء

غنـــى بمـــن غنـــى وقـــد طبنـــا بـــه لا بالغنـــاء

وبـــدا بكـــل مهفهـــف زاكـــي المـــلاح والبهـــاء

وبـــه القلـــوب تهيمـــت لا بالموشـــح فـــي القبـــاء

قمـــر محـــا ظلماتنـــا بطلوعـــه وقـــت اللقـــاء

حتـــى رأينـــاه بـــه فـــي كـــل أنـــواع الضـــياء

شـــمس وكـــل الخلـــق فـــي أنوارهـــا مثـــل الهبـــاء

طلعـــت فأعـــدمت الســـوى والكـــون آل إلـــى الفنـــاء

حتـــى تجلـــى فـــي غمـــائم باطـــل غيـــب العمـــاء

والكشـــف جـــاء بعســـكر والكـــون خفـــاق اللـــواء

والطبـــل أجســـام المـــلا والزمـــر أرواح الفضـــاء

تفاخر الماء والهواء

تفـــاخر المـــاء والهـــواء وقـــد بـــدا منهمـــا ادعـــاء

لســـان حـــال ولـــيس نطـــق ولا حـــــروف ولا هجـــــاء

فابتـــدأ المـــاء بافتخـــار وقـــال إنـــي بـــي ارتـــواء

وبـــي حيـــا لكـــل حـــي أيضـــا وبـــي يحصـــل النمـــاء

وكـــان عـــرش الإلـــه قـــدما علـــي يبـــدو لـــه ارتقـــاء

وطهـــر ميـــت أنـــا وحـــي لـــولاي لـــم يطهـــر الوعـــاء

ولا وضـــوء ولا اغتســـال إلا وبـــي مـــا لـــه خفـــاء

وبـــالهواء اشـــتعال نـــار ضـــرت وللنـــار بـــي انطفـــاء

وأحمـــل النـــاس فـــي بحـــار كـــأنني الأرض والســـماء

وعنـــد تقـــري ينـــوب عنـــي في الطهـــر تـــرب بـــه اعتنـــاء

وأهلـــك الله قـــوم نـــوح ... لمـــا طغـــوا بـــي لهـــم شـــقاء

ولـــيس لـــي صـــورة ولـــون ... لـــوني كمـــا لـــون الإنـــاء

وقال عني الإله رجس الشـيطان ... بـــي ذاهـــب هبـــاء

والخلـــق يرجـــونني إذا مـــا ... مســـكت عـــنهم لهـــم دعـــاء

والأرض تهتـــز بـــي وتربـــو ... فيخـــرج النبـــت والـــدواء

فقـــام يعلـــو الهـــواء جهـــرا ... وقـــال إنـــي أنـــا الهـــواء

فـــإن أنفـــاس كـــل حـــي ... تكـــون بـــي للحيـــاة جـــاؤوا

وإننـــي حامـــل الأراضـــي ... والمـــاء فيهـــا لـــه اســـتواء

وأهلـــك الله قـــوم عـــاد ... بشـــدتي مـــا لهـــم بقـــاء

أروح القلـــب بانتشـــاق ... فيحصـــل الطيـــب والشـــفاء

وأدفع الخبث حيث هـب النسـيم ... يصـــفو بـــي الفضـــاء

ومـــا لحـــي مـــن البرايـــا ... عنـــي مـــدى عمـــره غنـــاء

والنطق بـــي لـــم يكـــن بغيـــري ... والصـــوت فـــي الخلـــق والنـــداء

ولـــيس كـــل الكـــلام إلا ... حروفـــه بـــي لهـــا انتشـــاء

وبـــي كـــلام الإلـــه يتلـــى ... فيهتـــدي مـــن لـــه اهتـــداء

وكـــل معنـــى لكـــل لفـــظ فإنّـــه بـــي لـــه اقتضـــاء

لـــولاي مـــا بـــان علـــم حـــق وعلـــم خلـــق والأنبيـــاء

ولا يكـــون اســـتماع إذن إلا وبـــي النـــوح والغنـــاء

وحاصـــل الأمـــر أن كـــلا مـــن ذا وذا للـــردى انـــدراء

ومـــا لـــذا فضـــل علـــى ذا ولا لـــذا بـــل همـــا ســـواء

وكـــل مـــاء لـــه مزايـــا يكـــون فيهـــا لنـــا الهنـــاء

ولا هـــوا إلا وفيـــه نفـــع كمـــا ربنـــا يشـــاء

وآدم كـــان أصـــله مـــن طـــين وأضـــحى لـــه اصـــطفاء

والمـــارج النـــار مـــع هـــواء ســـموم ريـــح وذاك داء

ومنـــه إبلـــيس كـــان خلقـــا لـــه اقتخـــار وكبريـــاء

فكيـــف يعلـــو الهـــواء يومـــا والمـــاء فينـــا لـــه العـــلاء

بـــه الطهـــارات والـــذي لـــم يجـــده تـــرب بـــه اكتفـــاء

والنـــار فيهـــا العـــذاب حتـــى لكـــل شـــيء بهـــا فنـــاء

وإنمـــا نورهـــا اشـــتعال الهـــواء فيهـــا لـــه ضـــياء

والتـــرب فيـــه الجســـوم تبلـــى فيظهـــر الـــذم والثنـــاء

وعـــز ربـــي وجـــل عمـــا نقـــول أن يلحـــق الخطـــاء

بخلقـــــه ربنـــــا علـــــيم والعلـــم عنـــا لـــه انتقـــاء

والفضـــل منـــه يكـــون لا مـــن ســـواه حقـــا ولا امتـــراء

الهبل الشاعر

هو حسن بن علي بن جابر الهبل اليمني.

شاعر عفيف، في شعره جودة ورقة يسمى أمير شعراء اليمن.

من أهل صنعاء ولادة ووفاة ، أصله من قرية بني هبل

من شعره :

من ذا إلى عدله أنهي شكاياتي

من ذا إلى عدله أنهـي شـكاياتي ... سواك يا رافع السـبع السـموات

من ذا أرجيـه لم مـن ذا أؤملـه ... لما أتاني من البلوى ومـا يـأتي

من ذا ألوذ بـه فيمـا ألـم ومـن ... أدعوه إن قل صبري في مضراتي

مولاي عادلتك اللاتي عرفت بها الغفران ... مهمـا غـدا العصـيان عـاداتي

وعفوك الجم يا مولاي أوسع مم ا ... ضاق عنه احتمالي من خطيئـاتي

كم نعمة لك عندي لا أطيـق لهـا ... شكرا ولو أنني استغرقت ساعاتي

ومعضل فادح قـد كـاد يغرقنـي ... في بحر هلك فكانت منك منجـاتي

أحسنت يا رب تقـويمي بتسـوية ... مكمـلا لدولت لـي وآلات

حفظتني ربّ إذ لا خلق يحفظنـي ... برا وقـدرت أقـولتي وأوقـاتي

ولم تزل عين بر منـك تلحظنـي ... فما خلت من صنيع منك حـالاتي

أشكو إليك أمـورا أنـت تعلمهـا ... فأنـت يـا رب عـلام الخفيـات

لو كان غيرك يكفينـي عظائمهـا ... أنبأته مـا بقلبـي مـن خبيـات

هيهات مالي عند الخلق من فـرج ... فأنت أنت الذي أرجـو لحاجـاتي

ويقول :

هي الدنيا وأنت بها خبير

هـــي الـــدنيا وأنـــت بهـــا خبيـــر ... فكـــم هـــذا التجـــافي والغـــرور

تـــدلي أهلهـــا بحبـــال غـــدر ... فكـــل فـــي حبائليـــا أســـير

إلـــى كـــم أنـــت مـــرتكن إليهـــا ... تلـــذ لـــك المنـــازل والقصـــور

وتضحك ملء فيك ولست تـدري ... بمـــا يـــأتي بـــه اليـــوم العســـير

وتصبح لاهيا في خفـض عـيش ... تحـــف بـــك الأمـــاني والســـرور

وعمرك كل يـوم فـي انتقـاص ... تســـير بـــه الليـــالي والشـــهور

وأنت على شـفا النيـران إن لـم ... يغثـــك بعفـــوه الـــرب الغفـــور

تنبه ويـك مـن سـنة التجـافي ... ولا تغفـــل فقـــد جـــاء النـــذير

وشـــمر للترحـــل باجتهـــاد ... فقـــد أزف الترحـــل والمســـير

وخذ حصنا مـن التقـوى ليـوم ... يقـــل بـــه المـــدافع والنصـــير

ولا تغتـــر بالـــدنيا وحـــاذر فقـــد أودى بهـــا بشـــر كثيـــر

فكم ســـارت عليهـــا مـــن ملـــوك كـــأنهمو عليهـــا لـــم يســـيروا

وكـــم شـــادوا قصـــورا عاليـــات فهـــل وســـعتهم إلا القبـــور

فهـــل يغتـــر بالـــدنيا لبيـــب وهل يصبو إلـــى الـــدنيا بصـــير

رويـــدك رب جبـــار عنيـــد لـــه قلـــب غـــداة غـــد كســـير

ومفتقـــر لـــه جـــاه صـــغير وقـــدر عنـــد خالقـــه كبيـــر

ورب مؤمـــل لمـــلا طـــويلا تخـــرم دونـــه العمـــر القصـــير

فلوا أســـفا وهـــل يشـــفي غليلـــي وينقـــع غلتـــي الـــدمع الغزيـــر

ومن لـــي بالـــدموع ولـــي فـــؤاد تلين ولـــم يلـــن قـــط الصـــخور

وكم خلف الســـتور جنيـــت ذنبـــا ورب العـــرش مطلـــع خبيـــر

وما تغني الستور ولـــيس يخفـــى عليـــه مـــا تواريـــه الســـتور

إلام والاغتـــرار بمـــن إليـــه لعمـــري كـــل كائنـــة تصـــير

ومـــالي لا أخـــاف عـــذاب يـــوم تضيق بـــه الحنـــاجر والصـــدور

وأترك كـــل ذنـــب خـــوف نـــار بخالقهـــا أعـــوذ وأســـتجير

ولّـي فيـه تعـالى حسـن ظـن وذنبـي عنـد رحمتـه يسـير

تعالي عن عظـيم الشـكر قـدرا فما مقـدار مـا يثنـي الشـكور

وقـدس عـن وزيـر أو معـين فـلا وزر لديـه ولا وزيـر

إلـه الخلـق عفـوا أنـت أدرى بما أبدي ومـا يخفـي الضـمير

عصيت وتبت من ذنبـي وإنـي إلـى الغفـران محتـاج فقيـر

فـإن تغفـر تفضـلا أو تعاقـب فعـدلا أيهـا العـدل القـدير

وحسن الظـن فيـك يـدل أنـي إلـى إحسـانك الضـافي أصـير

وصل على شـفيع الخلـق طـرا إذا مـا الخلـق ضـميم النشـور

وعترتـه الهـداة الغـر حقـا جميعـا مـا تعاقبـت الـدهور

ويقول :

أضعت العمر في إصلاح حالك

أضعت العمر في إصلاح حالك ... وما فكرت ويحك في مآلك

أراك أمنت أحداث الليالي ... وقد صمدت لغدرك واغتيالك

وملت لزخرف الدنيا غرورا ... وقد جاءت تسير إلى قتالك

وكم لُعبت بالآمال قلبا ... تحمل ما يزيد على احتمالك

ولم يكن الذي أملت فيها ... بأسرع من زوالك وانتقالك

فش فيها خميص البطن واعمل ... ليوم فيه تذهل عن عيالك

تجيء إليه منقادا ذليلا ... ولا تدري يمينك من شمالك

إليها في شبابك ملت جهلا ... فهلا ملت عنها في اكتهالك

فمهلا فهي عند الله أنفى ... وأهون من تراب في نعالك

وإن جاءتك خاطبة فأعرض ... وقل مهلا فما أنا من رجالك

إليّ تزينين لتخدعيني ... فما أبصرت أقبح من جمالك

أما لو كنت في الرمضاء ظلا ... إذا ما ملت قط إلى ظلالك

صلي ما شئت هجراني فإني ... رضيت الدهر هجرا من وصالك

فليس النبل من ثعل إذا ما ... رمت يوما بأصمى من نبالك

حرامك للورى فيه عقاب ... عليه والحساب على حلالك

وكن منها على حذر وإلا ... هلكت فإنها أصل المهالك

فمن قد كان قبلك من بنيها ... زوالهم يدل على زوالك

وكم شادوا الممالك والمباني ... فأين ترى المباني والممالك؟

وأنت إذا عقلت على ارتحال ... فخذ في جمع زادك لارتحالك

ودع طرق الضلال لمبتغيها ... فطرق الحق بينة المسالك

إلام وفيم ويحك ذا التصابي ... وكم هذا التغابي في ضلالك

تنبه إن عمرك قد تقضى ... فعد وعد نفسك في الهوالك

وعاتبها على التفريط وانظر ... لأي طريقة أصبحت سالك

وقل لي ما الذي يوم التنادي ... تجيب به المهيمن عن سؤالك

وماذا أنت قائله اعتذارا ... إذا نشروا كتابك عن فعالك

فخف مولاك في الخلوات وأجأر ... إليه بانتحابك وابتهالك

وراقب أمره في كل حال ... يفرج في القيامة ضيق حالك

ولا تجنح إلـــى العصـــيان تـــدفع إلى ليـــل مـــن الأحـــزان حالـــك

وإن أمـــرا بليـــت بـــه فصـــبرا لعـــل الله يحـــدث بعـــد ذلـــك

فـــرب مصـــيبة مـــرت ومـــرت عليـــك كـــأن مـــا مـــرت ببالـــك

وكم قـــد تقفـــت منـــك الرزايـــا وأحكمت الليـــالي مـــن صـــقالك

أأطيعُ العذولَ في السلوانِ ؟

أأطيـعُ العـذولَ فـي السـلوانِ؟ ... لا ؛ ومـن قـد أضـلهُ وهـداني

يا عذولي في الحبّ دعني ؛ فـإني ... فيـه راضٍ بـذلتي وهـواني

وبروحي الـذي تركـتَ منـامي ... فيـه وقفـاً لطرفـهِ الوسـنانِ.

غير نكرٍ ؛ إن فاضَ شاني بالدمع ... علـى حبـهِ ؛ فـدعني وشـان

كلمـا زاد عـنْ وصـالي بعـداً ... زدتُ فيـهِ بعـداً عـنِ السـلوانِ

ورداحٍ خـودٍ إلـى الله أشـكو ... جـورَ ألحاظهـا وجورزمـاني

كلما قلتُ سـوف يجـنحُ للسـلم ... أتـى صـرفه بحـرب عـوانِ

كم أرومُ اكتسابَ مجـدٍ رفيـعٍ ؛ ... وصروفُ الزمان تثنـي عنـاني

وأرجـي لبتنـاء بيـت فخـارٍ ؛ ... وهو مغرى بهدم مـا أنـا بـاني

كيـفَ صـبري علـى هـوانٍ ؛ ... ومن دون مرامي ودمتي الفرقدان

متْ كريماً ؛ فالموتُ لجدرُ بالأحرارِ ... مـن عـيشٍ ذلـةٍ وهـوانِ

ودعِ الحـرص ويـك واسـتغنِ ... باللهِ تعالى عن كلّ قاصٍ ودانـي ؛

وتغربْ ففي التغـرب مـا شـئتَ ... من العزّ مـعْ بلـوغ الأمـاني ؛

فأرى البيض ليس تقطع حتى ... تتناءى يوماً عن الأجفانِ

وحسودٍ يروم نيل مكاني ... في المعالي ؛ وأينَ أينَ مكاني

لا يراني إلاّ بمقلته الحوصا ؛ ... ومنْ لي بأنه لا يراني

أيّ عارٍ على الشموس إذا ما ... خفيتْ عن نواظرِ العميان

المصادر والمراجع

المصادر ومراجع

- ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر، مصادر تأريخ مصر الإسلامية ،المعهد الألماني للآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٧١.
- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.
- بكري شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني :، دار الآفاق ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٧٩م .
- جمال الدين الشيال تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦.
- حمدي السعداوي، المماليك، المركز العربي للنشر، معروف أخوان للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، القاهرة ١٩٨٥م.
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك - التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٧م.

- لطفي أحمد نصار : وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.
- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.
- الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك ١٩٧٢م.
- جلال الدين السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج١.
- خير الدين الزريكلي : الأعلام ، المجلد الرابع.
- د. شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، مصر.
- د. محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين.
- د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، المجلد السابع.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ج٦، ص٢-٣.
- (الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد) للإمام الإدفوي.
- ديوان ابن سناء الملك ، تحقيق محمد إبراهيم نصر في القاهرة سنة ١٩٦٩م .
- دار الطراز في عمل الموشحات ، ابن سناء الملك ، تحقيق جودت الركابي في بيروت سنة ١٩٤٩م .

- أ.د. محمد سهيل طقّوش: تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة: صفحة ٣٢٩-٣٣٥.
- المصور في التاريخ، الجزء السادس. تأليف: شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، دار العلم للملايين، صفحة ١١٦.
- تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تأليف: الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تحقيق: الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.